أمـامه سـوى الصعـود مع بعض رفـاقه إلى جبل لبنى.. وتكملـه نهاره الطـويل فى الاحتماء بـه والافـلات من نيران طـائرات الهيل اليهـودية.. تـرامى إلى سمعه وهـو فى هـذه اللحظـة كلمات القائد الـذى فى السرادق فأوقف شريط الذكريات وهـو يردد.. «وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتابا مؤجـلا ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منهـا ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها وسنجزى الشـاكرين» «صدق الله العظيم» أخذ شوقى يبحلق فى جموع المعـزين وهى خارجـة من السرادق ترتسم على محيـاها آيـات الحزن والأسى وبعضهـا يزرف دمـوعا سـاخنة وهـو يصافح شقيقـه بالذات.. أما شقيقه فلم تقو قـدماه على حمله فأجلسوه بعد أن أصر على البقاء فى واجهة السرادق حتى آخر أنفاسـه مهما كابد من مشقة وجهد.. فجأة انتبه على وميض مصبـاح شرفة منزلـه عبث به أحد أبنـاء شقيقته فانعكس نـوره على وجه بعض السيـدات المتشحات بالسـواد يولـولون ويبكـون.. رباه مـا هـذا الذى يـراه انها أمـه وقد تـوسطت الجميع إنها ملامحها ووجههـا الذى طالما قبله.. جبهتها التى طالما لثمهـا .. وجنتاها اللتان طالما تـوردتا خجلا أمام أى مـوقف.. مقلتاها الـواسعتان أحمرتا من البكـاء.. الـدمـوع تنسـاب على خديها تعلن عـن جزعهـا وفـداحـة مصابها.. أحمدك يـا الله أشكرك يـارب.. إنه يستطيـع الآن أن يرتمى فى أحضانها ويبثهـا أشواقه ويقص عليهـا آلامه ويحكى لها قصتـه منذ أن غـادر المنزل وهى تـودعه ومـاصادف من أهـوال وعاش من مخاطـر.. ولكن وآه من كلمة لكن.. كيف له أن يعبر هذا السرادق الضخم وهو على هيئتـه الرثـة وأثماله غير المهنـدمـة.. ومن ياتـرى المصاب الـذى سبب لأسرته كل هذه المآسى.. لابد أنها إحـدى شقيقتيه.. نعم هى هى بعينها زوجـاهما بجـوار شقيقـه.. وعلى محيـــاهما نفس آيـات الجزع والأسى المرتسمة على وجهه ولكن مرة أخـرى إن ملامح الأسى محفورة على كل الـوجوه.. مسطـورة على كل من فى السرادق.. شباب.. جيلـه من يعرفـه ومن لايعـرفـه الكل متأثـر لـوفـاة شقيقتـه إن بعضـا منهم لم يغـادر